وفيتر عليه نظايره ولا نعدا ان نقال في الاية الكريمه ان الاتيان بالمضارع للدلالة على
ان الفعل من الكراهه بحيث يحترز ان يعبر عنه بلفظ الماضي لكونه مما يدل على الوقوع في الجمله
كما ذكر في الشرح في لقد اصابتني حوادث لو تنبقا الى الان لم يبق مني اثر ولعل هذا الوجه اقرب
لفظا ومعنى والله اعلم قوله على ابلغ وجه واكده لانهم ادعوا احداث الايمان فنفاه انتفا
موكدا فيه تاكيد النفي ولو حمل قوله وما هم بمؤمنين على نفي الاستمرار لما كان كذلك لانهم ما
ما ادعوا استمرار الايمان بل حدوثه قوله قصدا الى استمرار الاستهزاء الخ ان تحكم بان
الاسم لا يدل الا على مطلق الثبوت كما عرفت سابقا فوجه العدول الى يستهزئ ظاهر ووجه
لا يكون الى قوله وتجدده وقتا فوقتا حاجه في البيان وانما هو بيان للواقع وان تحكم بانه
يدل على الدوام كما ذكره الشارح فيما سبق فوجه العدول هو قصد الاستمرار التجددي
الذي لا يفيده الاسم ووجه لا بد من نكته لا لاجتماعه على الاستمرار الثبوتي وهي ما اشار اليه
في الشرح بقوله وهكذا كانت نكايات الله في المنافقين وبلاياه النازلة بهم تتجدد وقتا
فوقتا وتحدث حالا فحالا اكمل على التالي كما هو صريح كلام الشرح اما لانه مذهبه
واما لان الاسم هنا انما يفيد الاستمرار التجددي قوله اي لرايت قال بعضهم لا يخفى
ان الاولى بعد ان الجزاء مستقبلا مناسبا للشرط اي لترى والنكتة التنزيل والاستحضار
المذكوران وفيه نظر لان المناسبة حاصله على تقديره ماضيا فان الاول وان كان مضارعا
صورة فهو ماض بحسب المعنى والاولى برعاية المناسبة هو المعاني كما حققه السيد في
نحو ما من قام على ان هذا القائل قال فيما بعد ما معناه ولم يتعرض المص للعدول عن الماضي
الى المضارع في الجزاء ولعله لعدم وجدان مثاله في كلام البلغا قوله عدل عن لفظ الماضي

الحاصل

ان هنا امرين احدهما ان هذه الامور المانعة في الاخرة فلا يناسب
استعمال لو واذا وثانيهما انه بعد استعمال لو كان المناسب صيغة الماضي لا المضارع
والاول للتنزيله منزلة الماضي المقطوع به والثاني لتنزيل المضارع منزلة الماضي لصدوره
عمن لا خلاف في اخباره فالمستقبل الصادر عنه بمنزلة الماضي المتحقق ان لو لا تدخل الا
على الماضي لفظا او معنى ولو تاويلا لكن لا يخفى ان المتبادر من قول المص لتنزيله منزلة
الماضي انه علة لدخول لو وقوله لصدوره الخ انه علة للتنزيل وان معناه ان المضارع
في محله لم يعدل عنه الى الماضي وانما طلب النكته لدخول لو عليه وهذا التوجيه في غاية
الوضوح والسلامه عن التكلف الحاصل على التوجيه السابق واتم على التوجيه
السابق يمتنع قياسا على هذا ان يطلب نكتة للعدول عن المضارع الى الماضي في نحو
ان كنتم قوما مسرفين ولو جعلت النكته ما عرفته لم يحتج الى ذكر قوله كما في ربما
يود الذين كفروا فان ودادتهم الاسلام امر مستقبل لكنه نزل منزلة الماضي في تحقق

الوقوع

٢٦

الوقوع واستعمل فيه لما انه عبر عنه بلفظ المضارع لصدوره عمن لا خلاف في اخباره
والنكتة التي اشير اليها اخرى فيه اتم وانسب قوله لانه قدم الترم اي كون الاية الكريمة
من تنزيل المضارع منزلة الماضي هو على مذهب مقتضى ما التزمه ابن السراج وابو علي في
الايضاح واما على ما جوزه ابو علي في غير الايضاح ومن تبعه من وقوع الحال والاستقبال
بعدها فليس منه لكون المضارع على اصله وكذا على ما ذهب اليه الكوفيون من كونه
على تقدير كان اي ربما كان يود فليس من التنزيل في شيء قوله ومفعول يود محذوف
لان ما يدل على التمني فيه له صدر الكلام فلا يصح ان يكون هو المفعول قوله حكاية
لودادتهم وجي به على لفظ الغيبة لانه مخبر عنهم كما تقول حلف بالله ليفعلن ولو قيل
لافعلن لكان انظر شهد بما احسنا قوله اولا ستحضار الصورة يعني انه ماض من جهة
المعنى والمآل الذي به مضارع قال الاستحضار الصورة والحاصل ان المفهم بالجواب
الاول هو ان ما بعد لو باق على معناه من المضارعة لكن لما دخلت عليه لو التنزيل وبالثاني
انه ماض من جهة المعنى والمآل الذي به مضارع للاستحضار قوله والفعل كما في
استحضار الصورة والغرابة كما في قوله في وصف حاله مع غول لقيها
فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران والفصاحة كما في الاية الكريمة قوله او
او نحو ذلك كالتهجين نحو لقيت فلانا فاقبل يده ظهرا وبطنا قوله والانقلابات المتفاوتة
كالتجدد في الاول كانها قطع قطن مندوف ثم تتضام متقلبة بين اطوار حتى يعدن ركاما
قوله فلا زيادة عدم الحصر والعهد فيه انه سيأتي انه قد يكون المعرف غير مفيد
للحصر ولا للعهد وجوابه ما ذكره الشيخ في بحث افراد المسند فيكون المعنى هنا ان التنكير
يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق التنكير عند جميع تحقق صور هذا المعنى
وعند الظهر انه لا حاجة الى جعل حكاية المنكر داخلة في عدم ارادة الحصر والعهد كما في
الشرح قوله والعهد ليس المراد به ما هو معنى لام العهد بل معنى التعريف الغير الجنسي سواء كان
في المعرف بلام العهد ام لا كما في قولك هذا زيد وانا زيد فان جميع اقسام المعرف يصدق
عليها انها معهودة اي معلومة للمخاطب في اعتقاد المتكلم وهاهنا بحث
وهو ان الظ ان مقتضيات تنكير المسند اليه تكون في تنكير المسند ايضا مثلا يكون للنوعية
نحو افضل الانسان وللتكثير والتقليل نحو ما لي ابل اي كثيرة او قليلة على حسب اقتضاء
المقام فما وجه ذكر التفخيم والتحقير وترك البواقي قوله غير اي من غير
اعتبار مناسبة مخصصة لتسميته او لمقتدات والاخر من مخصصين قوله وفيه
نظر لما ذكر في الشرح من انه ان اراد الشيوع باعتبار الدلالة على الكثرة والشمول
فظ ان التنكير في الخطاب ليس كذلك محتمل ان يكون الوصف في نحو رجل عالم مخصصا
وان اراد الشيوع باعتبار احتمال الصدق على كل فرد بعرض من غير دلالة على

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)